مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد 06 العدد 02 جوان 2023 ص ص 178ـ204
ر.س.و.ن ISSN: 2602ـ618X / ر.س.و.إ.ن E-ISSN: 2710ـ8031

الأنشطة البحرية ودورها في تفعيل التجارة الساحلية بمدن المغرب الأوسط من القرن الأول هجري إلى القرن الثامن الهجري (1هـ/7م-8هـ/14م)

The marine activities and its role in activating the trade in the coastal cities of the Middle Maghreb from the first century AH to the eighth century AH (1H/7AD-8AH/14AD)

ميلودي زهرة♦

جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة2 irah88924@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2023/04/16 تاريخ القبول: 2023/06/04 تاريخ النشر: 2023/06/30

ملخص: يعد الموقع الجغرافي من أهم العوامل الأساسية التي تلعب دورا بارزا في نشاط المنطقة وازدهارها وبلاد المغرب الأوسط لا تقل أهمية ومكانة من حيث الموقع وهذا ما جعلها قطبا وقِبلة تستهوي العديد من التجار والمسافرين فجمال مدنها وإطلالتها البحرية أكسب سكانها أنشطة فريدة من نوعها عمروا الموانئ وأقاموا الحصون والقلاع واستقبلوا الأجانب لتشهد سواحلهم تجارة ساحلية كبيرة.

تنوعت الأنشطة البحرية بمدن الساحل من صناعة وصيد بحري كما تطورت الفلاحة وكثر الإنتاج لتصبح الموانئ تعج بالتجار من كل حدب وصوب مما دفع الحكام إلى إعطاء أولوية بإقامة دور الصناعة لإنشاء السفن وهذه الأخيرة فرضية لازمة لنقل والتنقل من تجار، سلع وبضائع فعكفت الدولة على تنظيم الرحلات البحرية وتهيئت كافة الأوضاع المريحة لنزول التجار الأجانب كما سخرت لهم الفنادق الخاصة بهم وديوان الجمركة لتسهيل عمليات البيع أو التبادل مما يجعلنا نستنج أن ساحل المغرب الأوسط كان قبلة للعديد من الدول لما فيه من ممارسات بحرية متنوعة .

كلمات مفتاحية: الفلاحة، صناعة السفن، التجارة، الصيد، الرحلات البحرية.

Abstract: The geographical locations are among the main factors that play a prominent role in the activity and prosperity of the region, and the countries of the Middle Maghreb are no less important and prestige in terms of location, and this is what made it a pole and a destination that appeals to many merchants and

♦ المؤلف المرسل

travelers. They built forts and castles, and received foreigners, so that their coasts witnessed a great coastal trade.

Maritime activities in the cities of the coast varied from industry and fishing, as agriculture developed and production increased, so that the ports teemed with merchants from all sides, prompting the rulers to give priority to establishing industrial factories for the construction of ships. Sea voyages have provided all comfortable conditions for the landing of foreign merchants, and their own hotels and the customs office have been made available to them to facilitate sales or exchange operations, which makes us conclude that the coast of Middle Maghreb was a destination for many countries because of its various maritime practices.

Keywords: agriculture, shipbuilding, trade, fishing, cruises

مقدمة:

عَرَف ساحل المغرب الأوسط مراسي ومرافئ حيوية لعبت دورا بارزا في المعاملات الاقتصادية وربط مختلف العلاقات الخارجية مع العديد من الدول الأجنبية خاصة التجارة إذ تعد مرآة عاكسة لوضعية الاقتصاد وما مدى ازدهاره مما دفع المدن إلى فتح أبوابها واستقبال السفن لأجل السفر والتبضع فكونت علاقات اجتماعية واقتصادية خلقت تمازج كبير.

ازدهرت الأنشطة البحرية بالمغرب الأوسط خاصة على مستوى الشريط الساحلي من صيد بحري وبري وصناعات مختلفة أوجبت فتح الأسواق لبيع المنتجات وإقامة مؤسسات البحرية لسهر على التنظيم وتسهيل عمليات التبادل وكانت صناعة السفن أبزر مهنة عرفتها مدن الساحل كعنابة وبجاية ووهران وهنين أولا لتوفر المواد الأولية وثانيا لقرب دور الصناعة من الموانئ لنقل والتنقل فما هي هذه المهن البحرية ؟ وما هي التقنيات البحرية التي اشتهر بها سكان المدن ؟

تناولت في هذا المقال أهم المهن البحرية وأبرزها مع التفصيل في صناعة السفن وأنواعها والطرق الصيد بأشكاله من السمك والمرجان مكللة عملي بتقنيات البحرية التي استخدمها المسافرون أثناء سفرهم من بوصلة وخرائط بحرية كما أوردت صور توضيحية لبعض أنواع السفن والتقنيات المتبعة لسفر.

1-المهن البحرية بالمدن الساحلية:

1.1- دور الصناعة بالمغرب الأوسط (إنشاء السفن):

قبل الحديث عن صناعة السفن ودُورِها بالمغرب الأوسط نتحدث بإيجاز عن معنى كلمة دُورْ وردت في كتب المعاجم والقواميس بلفظة الدار محل يجمع البناء والساحة له معنى المنزل الآهل بالسكان ويقال دار الإسلام: بلاد المسلمين ودار السلام الجنة وفي القران الكريم لهم دار السلام ودار الحرب بلاد العدو[1] جمعها دور ومفردها دار لتأخذ معنى المؤنث [2].

وكلمة دار من يدور لكثرة الحركة فيها ج ديار، دور (الدَّارِى) الملازم داره لا يبرحها[3] ديارٌ، دِيارَةٌ، ديارات، أَدْؤُرٌ، ودُورٌ وجمع ديارة دِيارات[4]، وكلمة دار لا تحتكر لسكن فقط فكانت تطلق على أماكن المخصصة للعلم أو الوزارة أو الضيافة[5].

2.1- تعريفها الإصطلاحي:

يطلق على مكان صناعة السفن بدار الصناعة[6] أو دار الصنعة[7] أو بدار الإنشاء[8] أو صناعة العمايِر [9] كلمة صناعة في لغات الغرب تأتي تحت اسم Arsenal[10] لازالت متداولة لليوم

---

1 المعجم الوجيز، دار التحرير لطبع والنشر، مصر. 1989م.ص237.

2 "في قوله تعالى: ﴿ولَنعْمَ دَارُ المُتَّقين﴾ فذكر على معنى المَثْوَى والموضِعِ كما قال: ﴿نعْمَ الثَوابُ وحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً﴾ فأنث على المعنى" ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط1، دار الملايين، بيروت، 1956م.ج1، ص659.

3 الوجيز، مصدر سابق، ص 238.

4 المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004م.ص303.

5 المقريزي، كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان. 1998م، ج2، ص383.

6 أرشيباليد لويس، القوى البحرية والتجارية في الحوض البحر المتوسط، تر أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د ت، ص101.

7 مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية. دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء. 1979م.ص154.

8 ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج7 .دار الفكر، بيروت، لبنان. 2000م.ص346.

تطلق على المكان الذي تصنع فيه السفن[11]« كَتَبَ عبد الملك إلى أخيه عبد العزيز وهو والي على مصر أن يوجه لتونس ألفي قبطي بأهله وولده وأن يحملهم من مصر ويحسن عونهم حتى يصلوا إلى ترشيش وهي تونس وكتب لهم حسان بن النعمان يأمره أن يبني لهم دار صناعة تكون قوة وعدة للمسلمين إلى آخر الدهر وأن يصنع بها مراكب»[12] أنشأ أساطيل في جميع البلاد لغزو الروم[13].

2- مصطلح السفينة:

السَّفِينَةُ لغة جمعها سُفُنٌ وسَفَائن[14] ويقال للإبل سَفَائن البَرّ[15] والسَفِين جمع سفينة[16] وهي الجارية من المراكب الكبيرة من سفن الشيء سفنا يسفنه أي قشرة وسميت كذلك لقشرها وجه الماء وصانعها السفان وحرفته السفانة[17] وفي معجم الوسيط هي الفُلْكُ[18].

تأتي أصغر من المراكب تستعمل في الغزو في البحر[19]، أصل الكلمة يونانية « Stolos»، خاصة السفن الحربية أو السفينة الواحدة[20] ، باليونانية Boëthos تعني

---

9 شوشان الأسعد، الموانئ والمراسي بالمغرب الأوسط خلال الفترة الوسيطة (رسالة ماجيستر).قسم أثار إسلامية، جامعة تونس، تونس، 2010/2009م، ص285.

10 ماجد عبد المنعم، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى. مكتبة أنجيلو المصرية، القاهرة. 1997م.ص75، 76.

11 شوشان الأسعد، نفسه، ص285.

12 أرشيباليد لويس، مرجع سابق، 101.

13 ابن أبي الدينار. المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس. المطبعة الدولية التونسية ، تونس، 1986م.ص112.

14 **السفائن:** سفنا قشره والسَّفَائَنَةُ تعني صناعة السفن السَّفَّانُ صانع السفن أو قائد السفينة ينظر: المعجم الوسيط، مصدر سابق، ص.434، الرازي، مختار الصحاح. مكتبة لبنان، 1986م.ص127.

15 المعجم الوسيط، مصدر سابق، ص.434.

16 الرازي، مصدر سابق.ص127.

17 ماهر سعاد، البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية. وزارة الثقافة. د.ت.ص166.

18 المعجم الوسيط، مصدر سابق، ص.434.

19 روجي إدريس الهادي، الدولة الصنهاجية.ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت. 1992م، ج2، ص146.

20 شوشان الأسعد، مرجع سابق، ص293.

مقدمة السفينة[21]، تستمد السفن العربية أسمائها المختلفة من شكل الهيكل مثل البغلة[22]، والقنجة[23]، والسنبوق[24] والجهازي[25]، وغيرها من الأسماء تطلق الآن على السفن ذات المؤخرة المربعة مع بعض التغيرات طفيفة في الشكل والزخرف[26] وهناك سفن ذات نوع الصيني يصفها العرب بالحيتان لكبر حجمها[27] وذات الحجم الصغير يطلق عليه زورق تستعمل لنجاة وحتى لنقل ما هو خفيف[28].

3- أنواعها:

تحدثت المصادر الوسيطة عن السفن وأنواعها وأين يكمن الاختلاف فيما بينهما فمنها ما خصص لتجارة وما خصص للحروب والغزوات نذكر بعض منها:

1.3- الأجفان (ج جفن) Vaisseau :

21SIR GEORGE C. V. HOLMES, ANCIENT AND MODERN SHIPS. PART I. WOODEN SAILING-SHIPS. PRINTED FOR HIS MAJESTY'S STATIONERY OFFICE, BY WYMAN AND SONS, Limited, Fetter Lane, E.C. LONDON;1909.p20.

22 **البغلة:** جاءت في دوزى بغلة الحائط ولعل المراد بها السفينة التي تسير بمحازاة السفن الكبيرة ينظر: سعاد ماهر، مرجع سابق، ص166.

23 **القنجة:** جمعها قنج أو فنج مركب مثل الجندول أو زورق وقنجة باش سفينة خاصة بالسلطان العثماني يركبها عند ذهابه إلى البسفور ينظر: سعاد ماهر، مرجع سابق، ص166.

24 **السنبوق:** أو الصنبوق بالفتحة سفينة كبيرة مكشوفة حمولتها مابين (80 إلى 180طن) مدببة المقدمة ومتسعة المؤخرة أما شراعها فكبير من النوع المعروف باسم لاتين ينظر: سعاد ماهر، مرجع سابق، ص166.

25 **الجهازي:** من جهاز بمعنى السفينة فارسية وجاءت في الإدريسي جهازية وجهازي سفينة تجارية ينظر: سعاد ماهر، مرجع سابق، ص166.

26 سعاد ماهر، مرجع سابق، ص166.

27 Dionisius, A. Classic Ships Of Islam. From Mesopotamia to the Indian Ocean. Leiden.Boston: Brill.2008. p. 221.

28Belhamissi, M, Histoire de la marine Algerienne (1518- 1830). Alger: E.N.A.L. 1996. p. 59.

جمعها جفان وأجفان وجفون ذكرتها المعاجم بلفظ قصعة[1] تصنف ضمن السفن الحربية بطيئة الحركة[2] لكبر حجمها[3] تأخذ شكل دائري والجفنة من سفن الغزو والحرب وضعها النويري السكندري ضمن قائمة المراكب التي تستعمل في البحر الأبيض المتوسط وبعض النصوص تفيد أنها كانت تستعمل أيضا في البحر الأسود وفي المحيط الهندي[4].

2.3- الزوارق (ج زورق):

يضاف من إلى ملحقات الأسطول الحربي[5] تستخدم في حالات الطوارئ مثل إنقاذ الأنفس أو في حالة الفرار من العدو من صغر الحجم وقلة الحمولة فإن بعض الزوارق كانت تعبر مضيق جبل طارق[6]، تكون مضللة تتعدد وظائفها عند المسلمين[7] وأحيانا تستخدم للحرب يقول الزهار: " شحنوا زوارق المراكب بالغزاة"[8].

3.3- الشواني أو الشينيات (ج الشينية) Galère:

الشواني جمعها شونة أو شيني[9] تعد من أقدم أنواع السفن بالايطالية Galera[10] تطلق على السفن شراعية البحرية[11] تحمل أشرعة مربعة تأتي في المقدمة تحمل34

---

1 حليم سرحان، نظرات حول السفن الحربية الجزائرية في العهد العثماني (دراسة هستوريوغرافية)، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 9جويلية 2015، ص182.

2 سعاد ماهر، مرجع سابق، ص336.

3 تم تصنيفها في القرن الحادي عشر على أنها أكبر ناقلات في الأندلس ذات قاع مسطح استخدمت بصفة خاصة في نقل الخشب ينظر: PICARD (Christophe), La mer et les musulmans d'Occident au Moyen Age VIIIe - XIIIe, Presses Universitaires de France, Paris, 1997.p304.

4 النخيلي درويش، السفن الإسلامية على حروف المعجم. جامعة الإسكندرية، الإسكندرية. 1984م.ص23.

5 نفسه، ص60.

6 عبد السلام الجعماطي، دراسات في تاريخ الملاحة البحرية علوم البحار بالغرب الإسلامي. دار الكتب العلمية ، لبنان. 2012م.ص ص 60، 61.

7Dionisius, A. op, cit, p. 267.

8 الزهار، مذكرات النقيب أشرف الجزائر. ش، و، ن، ت، الجزائر. 1974م.ص73.

9 ماجد عبد المنعم، مرجع سابق، ص77.

10 سعاد ماهر، مرجع سابق، ص352.

11 روجي إدريس الهادي، مرجع سابق، ج2، ص147.

مدفعاً[1]، وتذكر المصادر التاريخية أن الشيني هو أصل الذي يتفرع منه أسماء السفن الحربية وملحقاتها فكل سفينة حربية شيني تحمل اسم معين يدل على وظيفتها منها الغراب الطريدة الجفن الحراقة[2].

4.3- الحراقات (ج حراقة) Brûlot:

سفن حربية[3] عربية الأصل اتخذت بالبصرة لرمي نيران على العدو في البحر[4]، يقول دوزي عنها: «هي نوع من السفن الخفيفة وكانت الحراريق في العصر الفاطمي وكذلك العصر المملوكي تستخدم في النيل لحمل الأمراء ورجال الدولة في الاستعراضات البحرية والحفلات الرسمية»[5] لمعرفة شكلها ينظر **ملحق رقم:01.**

5.3- الغراب Corvette :

ج أغربة وغربان من المراكب الحربية شديدة البأس[6] سميت بالغراب لأن هيكلها يشبه رأس الغراب[7] بينما أسعد ميماتي يطلق على الغراب الشيني بها أربعين مجذف[8] استعملها المسلمون والفرنج[9] تعتمد على المجاذيف والأشرعة استعملها الميورقيون لكسر الحصار الذي ضربته حولهم أساطيل بيزة وجنوة 508هـ/1114م له عدة تسميات منها Kàrabos وباليونانية Guarapi وفي نصوص اللاتنية Corvetta[10] تعد من أقدم المراكب بالبحر الأبيض المتوسط[11].

6.3- البنفيل Le panfile:

---

1 Devoulx, A. La marine de la régence d'Alger. Alger: Revue Africaine libraire_éditeur. 1869.p. 392.

2 عبد السلام الجعماطي، مرجع سابق، ص66.

3 روجي إدريس الهادي، مرجع سابق، ص147.

4 عبد السلام الجعماطي، مرجع سابق، ص68.

5 سعاد ماهر، مرجع سابق، ص354.

6 النخيلي درويش، مرجع سابق، ص104.

7 أحمد العدوي إبراهيم، الأساطيل العربية في البحر المتوسط.مكتبة النهضة، القاهرة، 1957م.ص153.

8 الأسعد مماتي، كتاب القوانين والدواوين .مكتبة مدبولي، القاهرة. 1991م.ص340.

9 النخيلي درويش، مرجع سابق، ص104.

10 عبد السلام الجعماطي، مرجع سابق، ص63.

11 النخيلي درويش، مرجع سابق، ص104.

نوع من السفن ظهر مع النصف الثاني من القرن الرابع عشر للأسطول الميورقي وهو نوع نادر ظهر في جنوة[1] تسمية Le panfile ترجع لأصل يوناني يتم تحريكها بواسطة مجذاف تستخدم لنقل الحربي[2] كانت بأحجام مذهلة تقارن بالكوكات coques وفي سنة 1459م قاد كل من بيري أملار Perré Ameller وبيري بجول Perré Pujols صاحبا مركبين بلارنين واحد بخمسين رجلا والآخر بخمسة وأربعين الذين ساقهما إلى الجزائر وبجاية وبونة وتونس[3].

7.3- الطرادات[4]:

مركب صغير سريع تشبه البرميل الهائل[5] خصصت لحمل المقاتلين والذخائر والمؤن وكذا الخيول في حالة الحرب وبعض المرات لنقل الخشب والناس[6] لها أبواب تفتح وتغلق مفتوحة عند المؤخرة[7] ونوع الحربي يطلق عليه الطراد المدرع إذ يبلغ طول السفينة 500 قدم ونوع الآخر يسمى الطراد المحمي[8] أما الطرائد تحمل اربعين فارس تسمى عند الاسبان Tarida والطليان Tartana والفرنسيين Tartan تتميز بأنها شراعية[9].

8.3- القارب:

القوارب ج قارب[10] مراكب صغيرة تستعمل لصيد السمك[1] أو المرجان[2] والسفر القريب إلا إلا أهناك قوارب كبيرة كالتي تسافر من بحر اشبيلية إلى وهران محملة بالتين والزيت[3] تعد

---

1 فاليرين دومينيك، بجاية ميناء مغاربي.ج2، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر. 2014م.ص752.

2 Balard, M. (E.I). La Romanie génoise(XIIe_début du XVe siécle). , p. 559.

3 فاليرين دومينيك، مرجع سابق، ج2، ص752.

4 لمعرفة شكلها ينظر الملحق رقم:02

5 محمد منوني، ورقات عن حضارة المرينيين. مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء. 2000م، ص111.

6 عبد السلام الجعماطي، مرجع سابق، ص69.

7 النخيلي درويش، مرجع سابق، ص79.

8JOHN HARVARD.THE DESIGN AND CONSTRUCTION OF SHIPS.LONDON.1908. pp57.58.

9 عبد الفتاح عيادة، سفن الأسطول الإسلامي وأنواعها ومعداتها، مطبعة الهلال، مصر، 1913م، ص6. سعاد ماهر، مرجع سابق، ص353.

10ماجد عبد المنعم، مرجع سابق، ص78.

من توابع الأسطول عرفت في مصر منذ أقد العصور[4] يأتي قاعها مسطح تستعمل لأغراض تجارية في غالب[5].

4- كراء السفن :

بعد تطور الملاحة عُقدت ترتيبات خاصة بالرحلة التجارية، حيث لجأ مَالِكو المراكب إلى تعيين كاتب Scribe مكلف بتسجيل كل مراحل الرحلة من حيث استلام البضاعة وتغطية نفقات السفر وعملية الشحن وتفريغ الحمولة، بتزايد العملية أصبح الكاتب عضوا هما في الرحلة منذ بدايتها إلى نهايتها[6]،

اختيار السفينة كان من اختصاص قنصل الدولة أما ثمن الكراء طوال مدة الخدمة فكان يقرره الربان وضباط الملك، كما لا يمكن حجز السفينة عند بدأ عملية شحن البضائع بها أما إذا حُجزت سفينة وقرر مندوب الملك التخلي عنها فإن ذلك لا يمنع من أن يؤدي الملك ثمن كرائها[7] وكان المسيحيون عند تأجيرهم لسفن لتجار المسلمين ملزمين بدفع لهيئة الجمارك ضريبة تقدر بـ 05%[8] و589هـ/1290م في تونس اشري القطالنيون سفينة مقابل 1750دينار ذهبي وكان ثمن القارب حوالي 525 دينار ذهبي[9].

وقد جاء في رسالة من السلطان أبي تاشفين إلى ملك أرغون كراء سفن بمرسى بجاية حيث يدفع نصف ثمن الكراء مسبقا ونصف آخر بعد دخوله المرسى[10]، في أغلب الأحيان كان

1Bernhard Hagedorn. Die Entwicklung der wichtigsten Schiffstypen bis ins 19. Jahrhundert. VERLAG VON KARL CURTIUS. BERLIN 1914 .P92.

2 ابن حوقل النصيبي ، مصدر سابق، ص76.

3 عبد السلام الجعماطي، مرجع سابق، ص61.

4 سعاد ماهر، مرجع سابق، ص364.

5 SIR GEORGE C. V. HOLMES, Op. Cit.p20.

6مصطفى نشاط، جنوة وبلاد المغرب من سنة 609هـ/1212م إلى سنة 759هـ/1358م، مطابع الرباط ، 2014م.، ص199.

7 عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور لليوم، هيئة العامة للمكتبة الإسكندرية، م5، 1987م، ص251.

8 في نص معاهدتي سنة 1306 م و1309م بين ملك برشلونة وسفير أبو بكر ملك تونس وبجاية على أنه في حالة استئجار سفينة أراغونية لن يطلب حق الخُمس من ربان هذه السفينة ينظر:

-Mas De latrie, Traités de paix et de commerce et documents divers concernant les relations des chrétiens avec les Arabes de l'Afrique septentrionale au moyen-âge , Éd:Paris :1866, p :199.

9 Dufourcq, L'Espagne catalane et le Maghreb, Presses universitaires de France (Paris) et Casa de Velázquez (Madrid). Éditeur: 1966 ,p :171.

10 Alarcon Maxi, los documentos Arabes ,p.304.lettre n137.

التجار البجائيون يستعملون السفن الأوروبية قد يكون ذلك باكتراء جزء من الحمولة أو كلها نصت معاهدة فيفري 1271م(رجب، شعبان669هـ) بين خايم الغازي (Jacques le conquérant) (610هـ/1213م، 675هـ/1276م) والمستنصر (647هـ/1249م، 675هـ/1277م)[1]، وفي إشارات تضمنتها بعض العقود والمواثيق تتحدث عن قيمة استئجار الجنويين للسفن للتجارية مع بلاد المغرب وقد انتشرت بعقود القرن الثالث عشر الميلادي طريقةٌ في الاستئجار تَرِد بها باسم Ad Scarsum ورعيت فيها نوعية السفن المستعملة، بينما سادت في القرن 14م صيغة عُرِفت بالعقود باسم Ad Cantaratam وتعتمد على كمية السلع المحمولة، ويبدو من خلال العقود أن مختلف أنواع السفن الجنوية استُعمِلت في التجارة مع بلاد المغرب[2].

يشير عقد آخر إلى أن مجموعة من التجار المغاربة استأجروا سفينة الجنوي غواسكو Noleso Guasco سنة 1245 وتدعى Lombarda، ويبدو من خلال عقود الموثق "باتفليو" أن الجنوي "شبو" Cibo de Cibo تُعطى كثيرا لنقل التجار التونسيين من تونس إلى جنوة وأصبحت عملية نقل التجار المغاربة عملية روتينية[3] كراء السفن الأرغوانية من طرف المغاربة لنقل بضائعها كان خوفا من مصادرتها وسرقتها بسبب سوء العلاقات بين دولتين وعمليات القرصنة[4]، وقد اتخذت عملية حصول المغاربة على السفن الجنوية صيغا أخرى فضلا عن عملية الاستئجار وذلك من خلال شراء السفن أو رهنها ولم يجد التجار الجنويون صعوبة في تمكين المغاربة بالسفن أواخر العصر الوسيط[5].

5- التقنيات البحرية المساعدة:

تنوعت التقنيات البحرية لمساعدة الملاحين في عمليات الإبحار خاصة في التعمق والغوص في البحر لابد من وجود دليل ومرشد حتى لا تضيع السفينة وسط البحر تطورت الوسائل المعتمد عليها نذكرها كالأتي:

1.5- الخرائـط البحـــرية:

---

1 صالح بعيريق، مرجع سابق، 231.

2مصطفى نشاط، مرجع سابق، ص199.

3مصطفى نشاط، مرجع سابق ، ص200.

4Guiral Jacqueline. Les relations commerciales du Royaume de Valence avec la Berbérie au XVe siècle. In: Mélanges de la Casa de Velázquez, tome 10, 1974. P106.

5مصطفى نشاط، مرجع سابق، ص ص200، 201.

تكلم عنها أحد الدارسين أنها وجدت بسواحل المحيط الهندي كان ربابنة يستعينون بها في قيادة سفنهم سواء تعلق الأمر بمسار الرياح ومصادر هبوبها أو التيارات البحرية المواتية للإقلاع وحركات المد والجزر وعلى غرارهم استخدم البحارة السيرافيون دفاتر الإشارات البحرية[1] التي كانت تسمى رهماني[2]، وصحف كانت ترسم فيها مهاب الرياح وممراتها يطلق عليها الكنباص[3] تتضمن معلومات عن الملاحة ومواسمها السواحل والشعاب[4] ، وضعت قوانين مكتوبة بصحيفة يسمونها الكنباص وعليها يعتمدون في أسفارهم تسمى عند الأوروبيين بالبورتلانات Portulans ولعل اسم الكنباص هو نفسه الذي نجده لدى المقدسي تحت اسم الكرباسة[5].

في بعض المؤلفات سجلت مجمل الخبرات البحرية اهتم بها العرب وخصصوا لها علم الملاحة منها كتاب الرهماني صنفه الربابنة المشهورين وكتاب أبو معشر المنجم مترجم في علوم البحر[6] كما أن الخرائط البحرية توزع على شكلين أحدها ورقي مبسوط والآخر على شكل صحيفة مستديرة تشبه الكنباسات البرتغالية[7].

2.5- الأسطـــرلاب:

كلمة الاسطرلاب هناك من يرى أنها تسمية يونانية أطلقت على عدة آلات فلكية تتكون من قطعتين «Astron» وتعني النجم «Lambahein» تعني المرآة لتصبح التسمية الكاملة مرآة النجوم لذلك اليوم يسمى بعلم النجوم Astronomy وقد

1 عبد السلام الجعماطي، مرجع سابق، ص88.

2 **رهماني:** عبارة عن دفاتر تسجل فيها خطوط عرض الموانئ وإرشادات البحرية كما كانت تحتوي على جداول فلكية وخطوط العرض وعلى معلومات عن الرياح والسواحل والشعاب وكل ما يحتاج الربان إلى معرفته وأول من كتب عنه المقدسي في القرن الرابع هجري الذي يقول في وصفه وصاحبت مشايخ فيه أي المحيط الهندي ولدوا ونشأوا من ربانيين وأشمائه (وورد في اللسان والتاج والجواليق المعرب الإستيام مادة شتم وهو رئيس الركاب أي رئيس الملاحين) ووكلاء تجار رأيت معهم دفاتر في ذلك يتدارسونها ويعولون عليها ويعملون بها ينظر: سعاد ماهر، مرجع سابق، ص.69 (هامش) ، شوشان الأسعد، مرجع سابق.ص302.

3 شوشان الأسعد، مرجع سابق.ص302.

4 عبد السلام الجعماطي، مرجع سابق، ص88.

5 نفسه، ص89.

6 سعاد ماهر، مرجع سابق، ص69.

7 عبد السلام الجعماطي، مرجع سابق، ص89.

استعملت هذه الآلة لقياس ارتفاع الشمس أو أي نجم[1] وفي مخطوطة« رسالة في أسماء الرسوم المرسومة على الآلة المسماة بالاسطرلاب الشمالي» في شرح كلمة الاسطرلاب معناه ميزان الشمس وقال كشيار يعني مرآة الشمس وفي موضع آخر أصلها استرولابس من استرو وتعني نجم أو كوكب أنواعه من الأسطرلاب التام والمسطح والطوماری والهلالي والزورقی والعقربي والأسی والقوسی والجنوبي والشمالي والمنسطح والمسرطق وهناك نوع آخر باسم عصا الطوسی[2]، إضافة إلى الاسطرلاب الشمالي هناك الجنوبي لكن الأول هو الأكثر استعمالا[3]

كما أبدع علماء افريقية في انتقاء المعادن لصياغته وإتقانه فاستعملوا الفضة والنحاس[4] يساعد في معرفة النجوم وتحديد أوقات الصلاة وجهة القبلة وحركات الكواكب والأفلاك بفضله تنقل البحارة بلا خوف ولا ضياع، وعن شكله **ينظر المحلق رقم: 03**.

وعن أجزائه فهو يحتوي على مركز مستوي معتدل الغلظ في عرض إصبع ونصف يمنعه من الالتواء أو الإعوجاج في وسطه نقطة تكون المركز ينظر الملحق رقم: **04** صورة من مخطوط (مخطوط البيروني، د، ت، صفحة ورقة **06**)، وفي ظهر الاسطرلاب تأتي صفيحة تسمى مدار الجدي وبربع هذه دائرة بقطرين متقاطعين عند المركز **ينظر صورة له في الملحق رقم: 05 (مخطوط شيخ أبي ريحان، صفحة ظ، الورقة09).**

3.5- البوصـــــلة Boussola :

نقلت عن الصنيين وسموه الحك وهي إبرة مغنطيسية لها تسمية أخرى بيت الإبرة[5] طورها العرب في شكل بوصلة واستخدموها منذ القرن الخامس الهجري في المحيط الهندي ونقلوها الى البحر المتوسط ثم انتشرت في أوروبا في حين بعض الدراسات تنكر أن أصلها صيني بل تقول أن صنيين أنفسهم يعتبرونها اختراع أجنبي رجح كراتشكوفسكي أن العرب

1 شوشان الأسعد، مرجع سابق.ص303.
2 سعاد ماهر، مرجع سابق، ص ص 256، 257.
3 مجهول، شرح الإسطرلاب، مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز الجامعية قسم المخطوطات ورقة2 و
4 عبد السلام الجعماطي، مرجع سابق، ص91.
5 ماجد عبد المنعم، مرجع سابق، ص82.

نقلوها عن الفرس[1] وكانت تصنع إما من الحديد أو النحاس على شكل ثعبان تتحرك إذا جاء المغنطيس[2] .

6- دور الصنـــــاعة بالمغرب الأوسط:

تعددت دور الصناعة على طول الشريط الساحلي بالمغرب الأوسط نذكر منها :

1.6- دار الصناعة بمرسى الخـــزر:

أشار لها ابن حوقل والمقديسي كمرسى في حين البكري أشار إلى وجود دار صناعة بها بقوله: «وقد صنع بها مرفأ منذ مدة قريبة وفي هذه المدينة تنشأ السفن والمراكب الحربية التي يغزى بها إلى بلاد الروم وإلى هذه المدينة يقصد الغزاة من كل أفق لأن مقطعها يقرب من جزيرة سردانية»[3] ، أما عن موقعها لم تحدد المصادر بدقة المكان الوحيد لإقامة دار صناعة اليابسة القريبة من الجزيرة موقع ممتاز وغني بالثروة الخشبية من أشجار البلوط والدردار وأشجار الرماد والأرز الأبيض وأشجار الثوجا[4] إضافة لقربها من بونة لجلب القطران والحديد.

2.6- دار الصناعة ببونـــة:

كانت إشارات الرحالة لها مقتضبة لم يتسنى لنا فهم إذا كانت بها دار الصناعة أم لا تكلم ابن خلدون عنها قائلا: «واستحث السلطان أساطيل المسلمين من مرسى العدوة وبعث إلى الموحدين بتجهيز أسطولهم إليه فعقدوا عليه لزيد بن فرحون قائد أسطول بجاية من صنائع دولتهم، وأوفى سبتة في ستة عشر من أساطيل إفريقية كان فيها من طرابلس

1 عبد السلام الجعماطي، مرجع سابق، ص94.

2 ماجد عبد المنعم، مرجع سابق، ص82.

3 البكري، المسالك والممالك.، ط1، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت. 2003م.ص134، شوشان الأسعد، مرجع سابق.ص306.

4 De La primaudie, E. Le commerce et la navigation de l'Algérie avant la conquête française. Paris: Hachette. 1861.P p. 09.

وقابس وجربة وتونس وبونة وبجاية »[1] بمعنى أن بونة بها دار لصناعة السفن لتوفرها على معدن الحديد «بها المعادن الحديد الكثيرة»[2] المتواجد بجبل يدوغ[3].

3.6- دار الصناعة بجايــة:

أمر الأمير الحمادي الناصر بن علناس بإنشاء دار لصناعة المراكب وإنشاء السفن بها[4] كذلك الإدريسي هو الآخر يؤكد وجود دار صناعة بها لقوله: «وبها دار لإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن والحرابي لأن الخشب في جبالها وأوديتها»[5] لتشهد تطور مع القرن 6هـ/12م لتصبح بها داران دار لصناعة ودار للإنشاء حسب ما ذكره صاحب الاستبصار «لها داران لصناعة المراكب وإنشاء السفن»[6] أكثر نوع كان يصنع بها الغراب على قول ابن عذارى: «فأخذوا من أسطول بجاية غرابين أمر بسجن قائدهما»[7] ، وفي الوثائق الميورقية أشارت إلى باب دار الصناعة الذي يعطي دون أدنى شك الانطباع بأنه المدخل إلى دار صناعة الأساطيل في جنوب غرب المدينة[8] تحدث ليون الإفريقي في بداية القرن عشر هجري/سادس عشر ميلادي عن دار لصناعة السفن الحربية وصيانتها حيث ذكر أن الكونت بيار دي نافارو Pierre de Navarro حصن قرب هذه الدار قلعة قديمة محاذية للبحر مما يؤكد موقعها أنها محاذية للبحر[9].

4.6- دار صناعة بجزائر بنـي مزغنـة:

---

1 شوشان الأسعد، مرجع سابق، ص307.

2 المقديسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة. 1991م.ص226، ابن حوقل النصيبي ، صورة الأرض. دار مكتبة الحياة، لبنان. 1996م.ص77، شوشان الأسعد، مرجع سابق، ص307.

3 الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مج1. مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة. 2002م، ص291.

4 عبد المنعم الحميري، روض المعطار في أخبار الأقطار، ط2. مكتبة لبنان، بيروت. 1984م، ص81.

5 الإدريسي، مصدر سابق، مج1، ص260.

6 مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار . شؤون الثقافة العامة، بغداد. د.ت.ص128.

7 المراكشي ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط3، ج1. دار الثقافة، لبنان. 1983م.ص312.

8 فاليرين دومينيك، مرجع سابق، ج2، ص144.

9 بعيزيق ,صالح، بجاية في العهد الحفصي .جامعة تونس، تونس. 2006م.ص138، شوشان الأسعد، مرجع سابق، ص309.

لم تذكر المصادر وجود لدار صناعة بمرسى الجزائر بني مزغنة برغم وجود المرسى منذ القدم بها مما يدل على أنها لم تكن لها علاقة بالحروب أو التجارة ومن الوارد أنها مجرد محطة تستريح بها السفن أو تستقبل السفن فقط لا غير حتى فترة متأخرة من العهد يذكرها ابن أبي الدينار(1110هـ/1690م) مشيرا إلى حملة عسكرية قادها عبد المؤمن بن قاصدا إفريقية وقيل فتح المهدية وألزم كل قبيلة قسطها من الزرع والورق وهو أول من أحدث ذلك في المغرب وفي سنة سبع وخمسين وخمسمائة أمر بإنشاء أساطيل»[1].

5.6- دار صناعة بوهـــران:

كانت وهران من بين المحطات التي أقيمت بها دار لصناعة فهي من المدن الساحلية الغنية بثروة الحديد وهي من المواد الخام لصناعة السفن، وهناك من الباحثين من يقول أن دار صناعة بوهران قديمة النشأة والموحدين لم ينشأوها بل جددوه فقط[2] ، لأنه من مستحيل أن تستوعب عدد كبير من السفن وهي حديثة نشأة حتى الحميري أكد ذلك قائلا: «وقد كانت ذات عمارة دائمة بالسفن والمراكب» «به ترسى السفن الكبار »[3]، يشير ابن أبي الزرع أنها وصلت ببلاد إفريقية ووهران ومرسى هنين مئة قطعة[4].

6.6- دار صناعة بهنـــين:

تتفق جميع المصادر على التشابه بين وهران وهنين في تاريخ إنشائهما إثر حملة الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي حين أمر بإنشاء الأساطيل في جميع سواحل البلاد وعزم على غزو بلاد الروم في البر فأنشأ منها أربعمائة قطعة منها في حلق المعمورة ومرساه مائة وعشرون قطعة ومنها بطنجة وسبتة وبادس ومراسي الريف مائة قطعة منها ببلاد

1 شوشان الأسعد، مرجع سابق، ص312، 311.

2 عمر موسى عز الدين، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري. دار الغرب الإسلامي، الرياض. 2003م.ص233.

3 عبد المنعم الحميري، مصدر سابق.ص613.

4 الفاسي علي ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب تاريخ مدينة فاس. منصور لطباعة والوراقة، مدينة فاس، رباط. 1972م.ص201.

إفريقية ووهران وهنين مائة قطعة[1]، وكانوا يستعملون خشب الصنوبر لصنع السفن وإنتاج القطران[2] إذ يستعمل لطلاء تفاديا لصدأ المسامير والحديد.

7- الصيد بسواحل المغرب الأوسط من خلال الكتب الرحلة والجغرافيا

1.7- الصيد البحري والنهري:

الصيد من الحرف التي اختص بها سكان الساحل بنوعين الأسماك والمرجان سنحاول عرض أنواع الصيد من بحري ونهري والصيد سمك والمرجان وطرق صيده.

2.7- صيد الأسماك:

عرفت المدن الساحلية بنشاطها لصيد البحري والنهري ونحن سنشير لصيد البحري أولا إذ يشير الإدريسي إلى نوعية السمك بجيجل[3] وعن مدينتي جيجل وبونة يضيف الحميري قائلا: «بجيجل الألبان والسمن والحوت المتناهي الطيب»[4] نفس إشارة هي الأخرى ببونة ومدينة شرشال يشير الإدريسي إلى أن قومها يمارسون حرفة الصيد دون تفصيل بقوله: «بها قوم صيادون للحوت»[5] .

مدينة دلس الساحلية هي الأخرى يمارس سكانها حرفة الصيد «تعودوا جميعا اصطياد السمك بالشباك فيحصلون على كمية وافرة منه لا تباع ولا تشترى إنما يهدونه لمن يرغب فيه»[6] ، نفس الأمر يؤكده مرمول بقوله: «يلقى بساحلها أسماك كثيرة فيلتقط السكان منها كفايتهم ثم يعيدون ما فاض عن حاجاتهم إلى البحر إذا لم يتقدم أحد لشرائه»[7].

---

1 شوشان الأسعد، مرجع سابق، ص313.

2 روبار برنشفيك، تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي.ط1، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت. 1988م.ص232.

3 روجي إدريس الهادي، مرجع سابق، ج2، ص246.

4 عبد المنعم الحميري، مصدر سابق، ص184.

5 نوال بلمداني، الثروات البحرية وطرق صيدها بالغرب الإسلامي من خلال الكتابات الوسيطية، مجلة العصور الجديدة، العدد19، 20، 2015م، ص92.

6 الوزان الحسن، وصف إفريقيا. دار الغرب الإسلامي، لبنان. 1983م.ص42. 89

7 كربخال مرمول، إفريقيا.ج2، الجمعية المغربية لتأليف والنشر، الرباط. 1989م.ص372.

أما **الصيد النهري** فهو مثل الصيد البحري غير أنه يختلف في مكان يكون على مستوى الأنهار والبحيرات والأودية من بين البرك التي تكلمت عنها المصادر الوسيطة غرب مدينة بونة يقول الحميري عنها: و«وبغربي بونة بركة في دورها نحو عشرة أميال فيها سمك جليل»[1] ، أما واد تافنة «نهر صغير يخرج من جبال الأطلس قرب نوميديا القديمة ... على بعد سبعة فراسخ من وهران إلى جهة الغرب وهو قليل سمك»، أما واد الشلف «نهر كبير ينبع من جبال الونشريس ثم ينحدر مارا بسهول خالية بين تنس وتلمسان ويذهب ليصب في البحر قرب مستغانم من جهة الشرق وصيد السمك طيب جدا»[2] .

أما واد يسر يصفه مرمول قائلا: «واد يسر نهر ضخم ينبع في الأطلس الكبير على حدود نوميديا ثم يسيل نحو الشمال ويصب في البحر المتوسط شرقي أنقاض مدينة ميتافوس قرب قرية بني عبد الله في دلس حيث تصطاد كمية من السمك يسميه بطليموس سربت» أما واد الكبير يقول عنه: «الواد الكبير ينبع هو الآخر من الأطلس الكبير في جهة إقليم الزاب ويمر بين جبال شاهقة...وهو مليء بالأسماك[3].

3.7- طرق وأساليب الصيد:

تقنيات الصيد في غالب متوارثة عن العهد القديم تعتمد على قوارب ومراكب صغيرة الحجم سواء في الأنهار أو البحار تعتمد على السنارات و الشباك المشدودة الملقاة من أهم الرحالة الجغرافيين نجد الإدريسي يصف لنا عملية قائلا: «وصيدهم له يكون زرقا بالرماح وهذه الرماح لها في أسنتها أجنحة بارزة تنشب في الحوت ولا تخرج وفي أطرافها عصيها شرائط القنب الطول ولهم في ذلك دربة وحكمة سبقوا فيها جميع صيادين لذلك»[4].

وهناك طريقة صيد أخرى تتطلب نزهة صغيرة في عرض البحر يطلق عليها المضربة (La madrague) وهي عبارة عن شبكة معقدة إلى حد ما ومفصلية تنصب عموديا على شاطئ (Rivage) لتوقيف مرور التن وقد تكون طريقة قديمة جدا لأن التن

1 عبد المنعم الحميري، مصدر سابق، ص115.
2 كربخال مرمول، مصدر سابق، ج2، ص38.
3 نفسه، ج2، ص39.
4 الإدريسي، مصدر سابق، مج2، ص529.

كان يصطاد في الفترة التاريخ القديم وخاصة في منطقة صقلية[1] ، إضافة إلى طريقة الصيد الفردية حيث ينزل كل فرد لحاله وهذه العلمية يتكلم عنها ابن قنفذ «فقصدت الشيخ فوجدته بموقعه وبيده قصبة صيد الحوت»[2]، وهذه الطريقة كانت معتمدة من قبل الفقراء والمتصوفة والمرابطين اللذين كانوا يفضلون الأكل مما عملته أيديهم[3].

4.7- صيد المرجان:

لم يقف الصيد البحري على الأسماك فقط بل تنوعت المنتوجات المصطادة حيث تحدث المصادر القديمة والوسيطة عن مادة المرجان وصيدها قبل حديث عن طرق صيده نعرف هذه المادة وكيف هو شكلها وأماكن تواجدها يقول ابن حوقل عنها «بها معدن المرجان» يقصد مرسى الخزر في بحر إفريقية[4] أو بالقرب من طبرقة[5] وعن جودته يضيف قائلا: «...ولا أعرف في الشيء من البحار له نظيراً في جودته »[6] يؤكد المقديسي تواجده بمرسى الخزر قائلاً: « ولا المعدن له غيرها ولا يخرج إلا من بحرها»[7] .عن شكله هل هو حيوان أو نبات في الفترة الوسيطة عرف على أنه نبات بحري متحجر ثمين[8] بينما يؤكد الباحث DE LA PRIMAUDIE هو الآخر أنه حيوان وليس نبات منعدم الفقرات من نوع رخويات به مادة كلسية لونه بين الأبيض والأحمر والأسود شكله شبيه بالشجر فيه الجيد والرديء وكان يستعمل في ذاك الوقت لزينة أكثر[9].

يصفه الديمشقي قائلا: «أفضله ما عظم منه وغلظ ويسمى الشاخ وما اشتدت حمرته وسبط وقطعت العقد الكبار من أسافله وهو يسمى السبد وسلم من السوس وأدونه

---

1 محمد بن عميرة، هجرة سمك التن (التونة) واصطياده ببلاد المغرب في العصر الوسيط. ، مجلة الدراسات في الوطن العربي 14. المغرب. 2012م.ص ص 1803، 1796.

2 القسنطيني ابن القنفذ، أنس الفقير وعز الحقير. مطبعة أكدال منشورات المركز الجامعي، الرباط. 1965م.ص95.

3 نوال بلمداني، الثروات البحرية وطرق صيدها بالغرب الإسلامي من خلال الكتابات الوسيطية. مجلة العصور الجديدة ، المجلد 5، العدد 20، 19، ص ص 107، 88. 2015م.ص96.

4 أحمد بن يوسف مخطوط تيفاشي، منافع الأحجار وقيمتها وأصولها.مكتبة الرقمية، قطر. ظ، الورقة 112.

5مجهول، الاستبصار، ص127.

6 ابن حوقل النصيبي ، مصدر سابق، ص76.

7 المقديسي، مصدر سابق.ص226.

8 مجهول، الاستبصار، ص127. أحمد بن يوسف مخطوط تيفاشي، مصدر سابق. ظ، الورقة 110.

9 De La primaudie, Op. Cit, p. 09.10.

ما دق منه ويسمى ساق الجراد وأردأه مادق منه وسوس والواقع والناقص اللون، من مفسداته النار تحرقه والحموضات تبيضه وكذلك إن جعل في وعاء كان فيه خمرا أو أثر خل فإنه يتلفه»[1] تختلف قيمته في الكساد والنفاق وقلة والكثرة اختلافا متفاوتا وقيمته المتوسطة بديار مصر والشام أما الشاخ الجيد فعشرون ديناراً[2].

طريقة صيده تكون بوجود مجموعة قوارب ومعهم صلبان من خشب قد لفوا عليها شيئا من الكتان المحلول وربطوا في كل صليب حبلين يأخذهما رجلان فيرميان بصليب ليتعلق بالقرن ثم يجذبونه[3] يصف مجهول الاستبصار طريقة الصيد قائلا: «خشبا قد صلب بعضها على بعض ويلقون عليها جرات الكتان أو القنب يثقلونها بمراسم ويلقونها في البحر ويمشون بالزوارق فينجر ذلك الكتان على قعر البحر فينكسر المرجان ويتعلق بالكتان»[4] ففي الغالب يكون صيدهم بالزروب (الشباك) المنصوبة لهم في الماء فالصيادون كانت أجرتهم كلها في بيع السمك[5].

8- خاتمة:

ما يمكننا قوله في الأخير أن المدن الساحلية حظيت بشهرة كبيرة ونشاط تجاري واسع بعد إتقانها لمختلف المهن البحرية، نذكر منها الصيد البحري على نوعيه البحري والبري باعتبارها مورد اقتصادي كبير يجني منه أهل الساحل قوتهم وغذائهم اليومي إضافة لمعدن المرجان الذي زخر به مرسى الخزر وامتدح الرحالة فيه بشكل كبير، كذا صناعة السفن هذه المهنة الصعبة التي امتهنها أهل الساحل بإقامتهم لدور صناعة ومواكبتهم للحضارة إذ وسعت من دائرة التواصل والتعامل التجاري ليصبح المغرب الأوسط قبلة العديد من الدول.

ومن بعد إنهائنا لدراسة توصلنا لمجموعة من النقاط الهامة نذكر منها:

✓ اشتهار المغرب الأوسط بمعدن المرجان المميز بجودته العالية جعلت العديد من دول تقبل عليه وتخصص قوارب خاصة لصيده.

---

1 الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة ومعرفة جيد الأعراض ورديها وغشوش المدلسين فيها .مطبعة المؤيد، 1318هـ.ص17.

2 نفسه، ص17

3 نوال بلمداني، مرجع سابق، ص101.

4 مجهول، الاستبصار، ص127.

5 روجي إدريس الهادي، مرجع سابق، ج2، ص247.

✓ صناعة السفن كانت ممتدة على طول الشريط الساحلي وكانت أماكنها قريبة من البحر خاصة وأن سواحل المغرب الأوسط مشهورة بمادة الخشب الجيد.

✓ تنوع تقنيات البحرية التي ساعدت البحارة والتجار أثناء سير رحلتهم على البحر

✓ تنوع الصيد البحري الذي دعم دخل البلد وجلب تجار أجانب من مختلف الأماكن

✓ ظهور الصناعة السفن بساحل دلالة على ازدهار اقتصاد البلد ونشاط علاقاته التجارية مع مختلف المدن.

ما يمكننا قوله في الأخير المهن البحرية لم تكن نشاط بحري ساحلي خاص بسكان المغرب الأوسط فقط بل تعدت ذلك إذ تعد مصدر دخل وعامل لنشاط الاقتصادي لها.

9- الملاحق:

الملحق 1: صورة لسفينة من نوع حراقة (الأسعد، 2010/2009، صفحة 294).

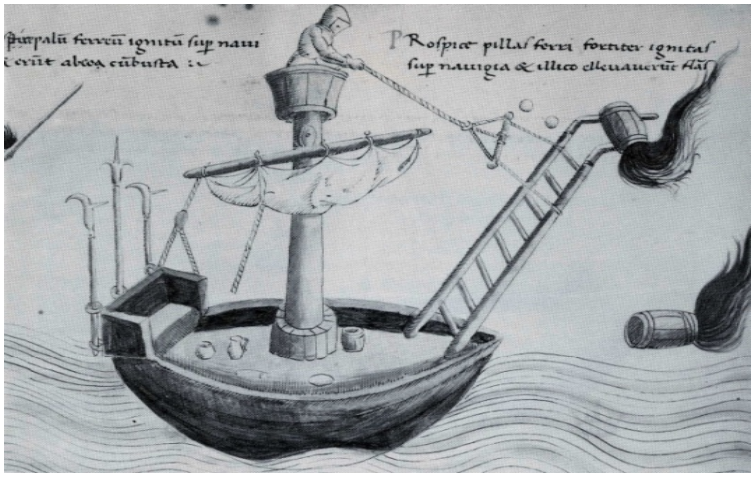

الملحق 2: صورة لسفينة نوع طريدة (.JOHN HARVARD)

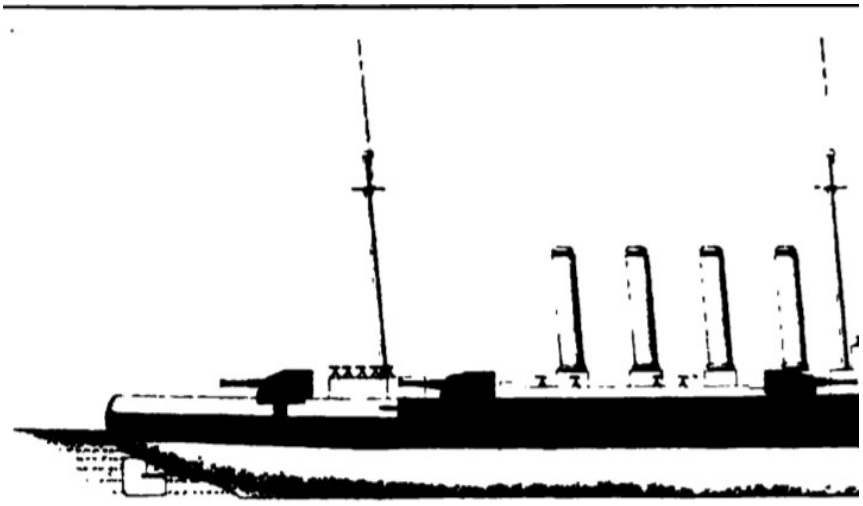

الملحق 3: أسطرولاب إسلامي(الأسعد، 2010/2009، صفحة 303)

الملحق 4: شيخ أبي ريحان البيروني، و/الورقة 6

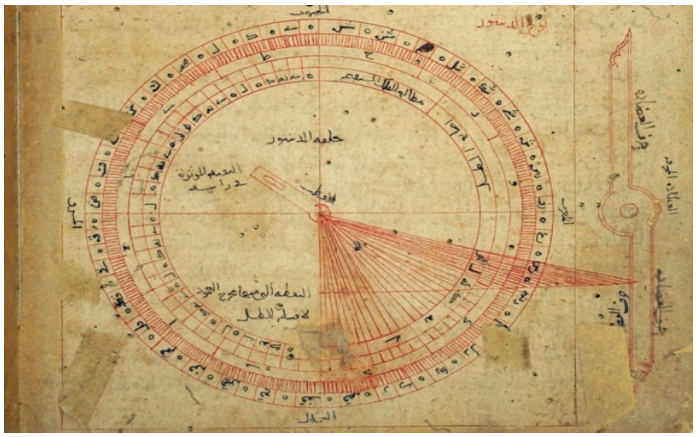

الملحق 5: شيخ أبي ريحان البيروني، ظ/الورقة 9

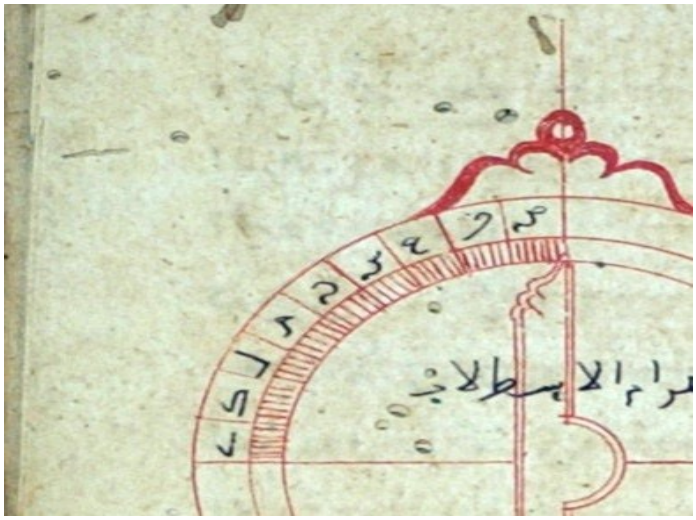

أسماء السفن وما يقابلها باللاتيني1:

الإسم العربي	الاسم اللاتيني
الجفن ج أجفان	Jafn. ajfān
الزورق ج الزوارق	zawāriq
قارب ج القوارب	qārib
الشواني أو الشينيات (ج الشينية)	Š?n?.šān?.šawān?
الشطية	Šaht?r
الشلنديات (ج شلندي)	Šaland?
الطرائد (ج طريدة، طرادة)	Tar?da
الحراقات (ج حراقات وحراريق)	Harrāqa.harrāqāt
البطسة	fattāša
الجراب	?arb?
الجفاية	al-jāfiyya

1 PICARD (Christophe), La mer et les.pp 300.304.

المراكب (ج مركب)	markab
السفينة	saf□na
القراقير (ج قراقر، قرقورة)	qurq□r.qarãqir
الغراب	Gurãb.□urbãn.corbeau
سنبوق	Sanb□q
جلبة	jal□ba
حربية، حربى	harbiyya
شيطانة	Šaytãn.šayãt□n
أساطيل أسطول	ust□l.asãtil
مراكب الحمالة	marakab hammãl

9- قائمة المصادر والمراجع:

- أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم القيرواني الرعيني ابن أبي الدينار. المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس. المطبعة الدولية التونسية ، تونس، 1986م.

- الفاسي علي ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب تاريخ مدينة فاس. منصور لطباعة والوراقة، مدينة فاس، رباط. 1972م.

- القسنطيني ابن القنفذ، أنس الفقير وعز الحقير. مطبعة أكدال منشورات المركز الجامعي، الرباط. 1965م.

- ابن حوقل النصيبي ، صورة الأرض. دار مكتبة الحياة، لبنان. 1996م.

- أحمد العدوي إبراهيم، الأساطيل العربية في البحر المتوسط .مكتبة النهضة، القاهرة، 1957م.

- أحمد بن يوسف مخطوط تيفاشي، منافع الأحجار وقيمتها وأصولها.مكتبة الرقمية، قطر.

- الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مج1، 2. مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة. 2002م،

- الأسعد مماتي، كتاب القوانين والدواوين .مكتبة مدبولي، القاهرة. 1991م.

- البكري، المسالك والممالك.، ط1، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت. 2003م.

- البيروني مخطوط شيخ أبي ريحان. في استيعاب الوجوه الممكنة في صيغة الاصطرلاب.

- الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. دار الملايين، بيروت، 1956م.

- الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة ومعرفة جيد الأعراض ورديها وغشوش المدلسين فيها .مطبعة المؤيد، 1318ه.

- الرازي، مختار الصحاح. مكتبة لبنان، لبنان، 2008م.

- الزهار، مذكرات النقيب أشرف الجزائر. ش، و، ن، ت، الجزائر. 1974م.

- المراكشي ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط3، ج1. دار الثقافة، لبنان. 1983م.

- المعجم الوجيز، دار التحرير لطبع والنشر، مصر. 1989م.

- المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004م.

- المقديسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة. 1991م.

- النخيلي درويش، السفن الإسلامية على حروف المعجم. جامعة الإسكندرية، الإسكندرية. 1984م.

- الوزان الحسن، وصف إفريقيا. دار الغرب الإسلامي، لبنان. 1983م.

- بعيزيق ,صالح، بجاية في العهد الحفصي .جامعة تونس، تونس. 2006م.

- تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي، كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار . دار الكتب العلمية، لبنان. 1998م.

- روبار برنشفيك، تارخ افريقيا في العهد الحفصي.ط1، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت. 1988م.

- روجي إدريس الهادي، الدولة الصنهاجية.ط1، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت. 1992م.

- شوشان الأسعد، الموانئ والمراسي بالمغرب الأوسط خلال الفترة الوسيطة (رسالة ماجيستر).قسم أثار إسلامية، جامعة تونس، تونس، 2010/2009م.

- شيخ أبي ريحان مخطوط البيروني، في استيعاب الوجوه الممكنة في صيغة الاصطرلاب. د، ت.

- عبد الرحمن ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج7 .دار الفكر، بيروت، لبنان. 2000م.

- عبد السلام الجعماطي، دراسات في تاريخ الملاحة البحرية علوم البحار بالغرب الإسلامي. دار الكتب العلمية ، لبنان. 2012م.

- عبد الفتاح عيادة، سفن الأسطول الإسلامي وأنواعها ومعداتها، مطبعة الهلال، مصر، 1913م.

- عبد المنعم الحميري، روض المعطار في أخبار الأقطار، ط2. مكتبة لبنان، بيروت. 1984م.

- عمر موسى عز الدين، النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري. دار الغرب الاسلامي، الرياض. 2003م.

- فاليرين دومينيك، بجاية ميناء مغاربي.ج1، 2، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر. 2014م.

- كربخال مرمول، إفريقيا.ج2، الجمعية المغربية لتأليف والنشر، الرباط. 1989م.

- ماجد عبد المنعم، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى. مكتبة أنجيلو المصرية، القاهرة. 1997م.

- ماهر سعاد، البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية. وزارة الثقافة. د.ت.

- مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار . شؤون الثقافة العامة، بغداد. د.ت.

- مجهول، شرح الإسطرلاب، مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز الجامعية قسم المخطوطات.
- مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية. دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء. 1979م.

- محمد بن عميرة، هجرة سمك التن (التونة) واصطياده ببلاد المغرب في العصر الوسيط. ، مجلة الدراسات في الوطن العربي 14. المغرب. 2012م.

- محمد منوني، ورقات عن حضارة المرينيين. مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء. 2000م.

- نوال بلمداني، الثروات البحرية وطرق صيدها بالغرب الاسلامي من خلال الكتابات الوسيطية. مجلة العصور الجديدة ، المجلد 5، العدد 20، 19، ص ص 107، 88. 2015م.

-عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور لليوم، هيئة العامة للمكتبة الإسكندرية، م5، 1987م.

-مصطفى نشاط، جنوة وبلاد المغرب من سنة 609هـ /1212م إلى سنة 759هـ /1358م، مطابع الرباط ، 2014م.

- Alarcon Maxi, los documentos Arabes ,p.304.lettre n137.

- Balard, M. (E.I). La Romanie génoise(XIIe_début du XVe siécle).
- Belhamissi, M, Histoire de la marine Algerienne (1518- 1830). Alger: E.N.A.L. 1996.

- Bernhard Hagedorn. Die Entwicklung der wichtigsten Schiffstypen bis ins 19. Jahrhundert. VERLAG VON KARL CURTIUS. BERLIN 1914.
- De La primaudie, E. Le commerce et la navigation de l'Algérie avant la conquête française. Paris: Hachette. 1861.

- Devoulx, A. La marine de la régence d'Alger. Alger: Revue Africaine libraire_éditeur. 1869.

- Dionisius, A. Classic Ships Of Islam. From Mesopotamia to the Indian Ocean. Leiden.Boston: Brill.2008.

- Dufourcq, L'Espagne catalane et le Maghreb, Presses universitaires de France (Paris) et Casa de Velázquez (Madrid). Éditeur: 1966 ,p :171.
- Guiral Jacqueline. Les relations commerciales du Royaume de Valence avec la Berbérie au XVe siècle. In: Mélanges de la Casa de Velázquez, tome 10, 1974.
- JOHN HARVARD.THE DESIGN AND CONSTRUCTION OF SHIPS.LONDON.1908. pp57.58.
- Mas De latrie, Traités de paix et de commerce et documents divers concernant les relations des chrétiens avec les Arabes de l'Afrique septentrionale au moyen-âge , Éd:Paris :1866.
- PICARD (Christophe), La mer et les musulmans d'Occident au Moyen Age VIIIe -XIIIe, Presses Universitaires de France, Paris, 1997.

- SIR GEORGE C. V. HOLMES, A N C I E N T A N D M O D E R N S H I P S. PART I.WOODEN SAILING-SHIPS. PRINTED FOR HIS MAJESTY'S STATIONERY OFFICE,BY WYMAN AND SONS, Limited, Fetter Lane, E.C. LONDON;1909.